السيرة الذاتية

الاسم : عفاف علي عبد القادر

مكان الولادة والنشأة : مصر

معلم لغة عربية المرحلة الإعدادية

_أكتب في القصة القصيرة و القصة القصيرة جدًا

و القصة الومضة

*****

الكاتبة : عفاف علي عبد القادر - مصر

عندما تتحدثُ القلوبُ

منظر الغروب فى عيون العاشقين ، منظر قاسٍ وحزين ، يفطر القلب يا أمي ، ابتسمت أمي وضمتني بقوة وقالت : ستشرق غدًا عزيزتي ، صدقت أمي ، أنارت الشمس الأرض كلها فى الصباح ، لكنها لم تنر قلبي المسجون خلف ضلوع الصدر ، سرت إلى عملي كعادتي كل يوم ، أسير فى هدوء مميت ، أبتسم للعصافير التى تقف على تلك الشجرة ، ألمح ذلك العجوز يرد الابتسامة كعادته ، رجل فظ ما به له أكثر من عامين يتتبع أمري بهدوء اللصوص ، غبي وعجوز ماكر ، ثم دخلت مكتبي ، وتبادلت السلام مع صديقاتي ، وفجأة تذكرت ذلك العجوز ، فقلت : ياصديقتي بالله عليك ماذا يصنع هذا العجوز تحت تلك الشجرة؟ ينظرون جميعا لي و بدهشة يقولون ألا تعرفينه؟ لا والله لم أنتبه له إلا منذ يومين عندما أردت أن يساعدني فى زراعة شجرة توت ؛ نذرت أن أزرعها لأبى رحمه الله؛ ولكن من هو صديقاتي ؟ الكل يبتسم فى صمت ؛ وترد على إحداهن بتكهن هو لا يعمل هنا أصلا ؛ لكنه يجلس هناك فقط ، رحلت وانتهى اليوم بسلام ، لا ليس بسلام ؛ بل أخذت طيلة اليوم أفكر من هذا

العجوز ؟ سأراه غدًا ؛ لكن سأكون غاضبة ، لن يحصل على ابتسامتي مرة أخرى ، يا له من رجل عجوز ماكر ، عند شروق الشمس خرجت للعمل ، جذبني شيء تحت تلك الشجرة ، كان برعمًا لوردة جميلة جدًا ، كنت أنظر إليها بابتسامة عذبة ؛ لأنني أعشق تلك الورود ، فظهر هذا العجوز بابتسامته ليعكر صفو بسمتي مرة أخرى ، نظرت إليه بغضب ، أخذت أتمتم يا لك من عجوز أحمق ، ذهبت لمكتبي أنهيت عملي هذا اليوم بإهمال ، حتى تم تنبيهي من المدير الذى تعجب مني وقال : ما بك؟ لماذا أنت متشتتة اليوم؟ كذبت وقلت له : لا شيء فقط مريضة ، عدت للبيت ؛ وأنا غاضبة جدًا من ذلك الرجل ، وقررت عدم اهتمامي بابتسامته مطلقًا ، ومر أسبوع وأنا عندما أراه أتجاهله ، وفى الأسبوع الثانى كان غير موجود ؛ لكن الشجرة أزهرت ورودًا جميلة جدًا ، حمراء ولها رائحة عطرة ، أردت أن أقطف واحدة ؛ فتذكرت مديري وتوبيخه لي ؛ لأنها ملكه سعدت جدًا بمنظر الورود ثم ذهبت للعمل ، انشغلت بعملي ، لم أنتبه إلا على صوت الرجل العجوز أمامي ، نظرت له بغضب وقلت: ماذا تريد أستاذ ؟ بابتسامته المعهودة ؛ نظر لي وقال: هذه لك باقة من الورد الجميل ، قمت من الكتب وأنا أهتز غضبًا ؛ من أنت ؟! لتهديني ورودًا . قال: بهدوء أنا صاحب ذلك البستان الذى زرعت فيه شجرة لأبيك ، وساعدتك فى ذلك. زاد غضبي فقلت: أليس هذا البستان ملكًا لمديري! رد مبتسما أكثر لا هي ملكي أنا ، عندما علمت أنك تريدين زرع شجرة لأبيك ؛ أحسست أنك ابنتي التى فقدتها فى حادثة ؛ كانت مثلك . وتلك الورود

أزرعها لها هى كانت تحبها مثلك ودمعت عيناهُ ، أخذت الورد من يديه ، وهو خرج ورحل معه قلبي ، لم تكن تلك الابتسامة شيئًا خطأ ؛ كان يرى ابنته فى صورتي ، يا الله ! كم أنا قاسية وعنيدة ، عدت إلى بيتي وضميري يعاقبني على سوء نيتي ، وخجلت من الذهاب للعمل ؛ فحصلت على إجازة لمدة شهر ، كنت فيها لا أفكر إلا فى ذلك العجوز ؛ الذى تحول فى نظري إلى أجمل شاب ، وأرق شخص. ذهبت إليه ؛ وفى يدي بعض بذور الورود النادرة للاعتذار منه ، استقبلني هو وزوجته بكل حب وحنان ، و بابتسامته المعهودة عاتبني ؛ لأنه لا يراني فى الصباح ، قلت له: أنني فى إجازة ، وسأعود قريبًا للعمل ، تحدثنا كثيرًا فلم أشعر بالملل من حكاياته الكثيرة عن ابنته وعني وعن زوجته ، ثم رحلت ووعدتهما بزيارة قريبًا ، وبعد أسبوعين عدت للعمل ، فى الصباح مررت بذلك البستان ؛ فوجدته مغلقًا ، وعليه لافتة كتب عليها هذه الأرض للبيع ، ذهبت إلى صديقاتي لأعرف أي شيء ، قلنَ لي: أن العجوز الذى يزعجك قد مات ؛ وضحكن بشدة ، لم أر أمامي ؛ شعرت أنني أصبحت يتيمة للمرة الثانية ، ذلك العجوز أصبح أجمل أحلامي ، رجعت للبيت وأنا أجر خيبتي ؛ لقد فقدت أرق ابتسامة فى حياتي ، فى اليوم التالي قدمت طلب نقل لي ، وتركت مكتبي ، والمضحك المبكي أن أصدقائي كلهم ، لم يصدقوا أنني بالفعل أحببت ذلك العجوز حتى ابتسامته لم تعد تغضبني ..

****